انكلترا

الظاهرة الساغانية

كتب الكاتب النكليزي ج.ج. ويتمان في الصفحة الادبيـة من مجـلة « اوبزرفر الانكليزية مقالا بعنوان « الظاهرة الساغانية » . وهذه هي ترجمة المقال :

ان اول احساس قد تثيره الانسة فرانسواز ساغان في صدور المتقدمين عليها في السن هو الجسد الشديد . فقد نشرت اولى رواياتها فـي الثامنة عشرة من عمرها ، وما بلغت التاسعة عشرة حتى نالت شهرة عالمية وهي الان ، في الثانية والعشرين ، قد اخرجت روايتها الثالثة التي رحب بها ما يقرب من عشرين ناقدا من نقاد باريس باعتبارها تحفة فريدة . ان ساغان لم تحظ بالنجاح والثروة فحسب ،بل هي ، على ما يبدو ، لا تبذل شيئا من الجهد في ما تكتب . ان اليوت وفاليري وجيد قد اخبرونا عما تكلفهم الكتابة من جهد ينهك الجسد حتى ليكـاد يتصبب دما ، اما ساغان ، فانها اذا عكفت على تأليف كتاب ، جلست الى آلتهـا الطابعـة وحركت احرفها مدة ساعة واحدة في اليوم ، ثم توقفت عن العمل ، لان استعمال الالة الطابعة يسبب لها الما حادا في قفاها .

ان حياة ساغان ومؤلفاتها تتشابك بطريقة تبعث السرور في قـلوب الصحفيين . ففي روايتها الاولى يلاقي احد ابطالها الموت لقيادته سيارة قيادة سريعة في نوبة من اليأس . وساغان نفسها كادت ان تموت قبل بضعة اشهر بسبب حادث الاصطدام الذي وقع لسيارتها . وبطلة روايتها الثانية فتاة شابة تقع في حب رجل متوسط العمر . وساغان نفسها ، بينما كانت تستشفى مما اصابها في حادث السيارة ، اعلن عن عزمها على الزواج بناشر متوسط العمر . ان لساغان نظرة كشافة . انها تمثل متشردة ما ـ بعد ـ الوجودية التي تشير عيناها الكليلتان الى انها تعرف كل شيءعن الجنس . وقد يدهش من يعلم انها ليستيتيمة ، وانما هي تنحدر من اسرة لها حظ من اليسر ، وان لها ابوين واخا واحدا .

ان الظاهرة الساغانية Phénomène Sagan تثير اول ما تثير المسألة التالية: لماذا احرزت ساغان مثل هذا النجاح غير الاعتيادي ؟ ان المسألة ، كمـا تقول هي ، اجتماعية اكثر من كونها ادبية . والتفسير الظاهر للمسألـة يبدو في القول بأن ساغان تعبر عن مزاج يطابق الجيل الحاضر ، تعبر عن تأويل جديد لما يسمى بمرض العصر ، مع ملاحظتها للون المحلي المعاصر . ان اشخاص رواياتها يشربون (الويسكي) ويقودون السيارات ويتعاطون الاتصال الجنسي بطريقة مقنعة . ان مفاهيمهم الخلقية ، وخاصةالمفاهيم الخلقية الجنسية ، ليست محدودة ، فقد تلاشتعندهم المحارمالبورجوازية القديمة . ولكن لهم مع ذلك شوقا الى الاستقامة والسعادة . وهذا الجو تظهره كتب ساغان دون ان تكون مثقلة بالتأملات السياسية والفلسفية على نحو ما تفعل سيمون ده بوفوار او سارتر (المعجبـة به ساغان) . ويمكنك القول ان هذه الكتب تمثل سارتر مقطرا . انها اشبه بالروايات الاولى لافلين وو او الدوس هكسلي من حيث اتساقها وسهولة قراءتها . ان القارىء يحتاج الى وقت لكي يشق طريقا وعرا الى فهم Les Chemins de la liberté (سبل الحرية) لسارتر او Les Mandarins لبوفوار ، اما مؤلفات ساغان فيمكن هضمها في كثير من اليسر .

ولكن اذا سئل الناقد هل مؤلفات ساغان جيدة حقا ، اصيب بالحيرة والارتباك . فهل يعمد ، كما عمد الكتاب الموقرون من امثال اندريهموروا وبول جيرالدي ، الى التصريح بأن ساغان عبقرية ؟ هل يعمد الى طردها من عالم الادب على اساس انها في الرواية شبيهة بمينو درويه (١) في الشعر ؟ ام هل يعمد الى اتخاذ موقف وسط ؟

ان حكمي الخاص في هذا الموضوع هو ، اولا ، ان كتب ساغان هـي اكثر جودة مما يتوقعه المرء . ان الانسة ساغان تملك من المهارة والحذق ما كان يملكه افلين وو في رواياته الاولى ، وانها انتفعت من الحقيقـة الواقعة وهي انها وجدت خلفها تقليدا سابقا في خلق روايات قصيرة ، بسيكولوجية ، خالية من التعقيدات ، من رواية La Princesse de Clèves (الاميرة داكليف) الى رواية L'Etranger (الغريب) (٢) . ثم ان ساغان تستخدم في شيء من المهارة لغة من شانها ان تخلق ، في عبارة واحدة ، خليطا من التهكم وزوال الامل الكاذب والموسيقية . ويضاف الى كل هذا حذقها التكنيكي في سبك الرواية ، ذلك الحذق الذي بدا كاملا منذ ان وضعت روايتها الاولى (مرحبا بالحزن) .

ان ترددي في الحكم انما ينبع مما لا استطيع الا ان اسميه ابتذالا في الاسلوب وخلق الحوادث ، وان كان هذا الابتذال طفيفا . ان اعجابي ينصرف بالدرجة الاولى الى روايتها الثانية المسماة (ابتسامة) لما تضمنت من تحليل دقيق مدهش للضجر الذي تحسه الفتاة الشابة تجاه نفسها وتجاه المتصلين بهـا ، وللحب الذي تكنه لرجل متقدم عليها فـي السن . ولكن يوجد بين ثنايا الرواية عنصر دنيوي Mondain واضح بعض الشيء ، وغم عميق ملحوظ ، من نوع الشجن البورجوازي الـذي هو قمين بأن يضع كاتبا مثل موریاك خارج نطاق الادب الجدي.

ان الانسة ساغان قد تكون معجبة بسارتر ، ولكني لا استطيع ان ارى كيف يمكن لسارتر ان يعجب بها . ولا اريد ان ازعم بأن احساساتها غير صادقة ، بل على العكس ، فاني اتصور انها في روايتها الثالثة (قوم بلا ظلال) ما هجرت طريقتها السابقة في استخدام ضمير المتكلم الا لان يأسها كان كبيرا الى درجة اضطرت معها الى تقسيمه على ابطال ثلاثة مـن الذكور . ولكن التعبير عن ذلك اليأس يأتي غالبا خلوا من الصرامـة

---

(١) Minou Drouet ـ صبية فرنسية نشرت في سنة ١٩٥٥ ، وهي في الثامنة من عمرها ، مجموعة من شعرها احدثت ضجة في صفـوف النقاد والادباء في فرنسا . (المترجم)

(٢) الرواية الاولى من تأليف مدام دي لافاييت ، وتعتبر اول رواية قصيرة في الادب الفرنسي ، وقد نشرت في سنة ١٦٧٨ . اما الرواية الثانية فهي ، كما يعلم الجميع ، من تأليف البير كامو الذي نـال جائزة نوبل في الادب في هذه السنة ، وقد نشرت في سنة ١٩٤٢ .(المترجم)

النهائية التي نجدها في الادب الجدي السليم . فالبكاء عندها ملطف ابدا. « يولد الانسان وهو يبكي ، وليس بكاؤه لغير سبب ، وما يعقب بعد ذلك لا يمكن ان يكون الا تخفيفا لهذا البكاء (٣) ». ان هذا الايقاع هو الذي دفع بعضا من هؤلاء النقاد العشرين الذين اشرت اليهم ، الى مقارنة ساغان بموتسار ، عند تأكيدهم لاهمية الكتاب الثالث لساغان. اني انسب هذا الحكم الى الهستيريا الباريسية . صحيح ان الكتاب لا يخلو من مهارة ، وان فيه صفحات جيدة ، ولكنه لو كان انتاجا جديدا من خلق روائي متقدم في السن (فيليب هيريات او مرغريت يورسنار ، مثلا) لما التفتت اليه الانظار في اغلب الظن .

بغداد — ترجمة ادكار سركيس

فرنسا

لمراسل « الاداب » الخاص

معرض كاندنسكي

يستمر في احدى صالات متحف الفن الحديث بباريس معرض الرسام العالمي الشهير (واسلي كاندنسكي) الذي افتتح في ١٥ نوفمبر الماضي وتتألف المجموعة المعروضة من اربع واربعين لوحة مستعارة جميعها من متحف كوكنهايم في نيويورك لكي تعرض فيما بعد في دار الفنون الجميلة في بروكسل.

ان هذه المجموعة الفذة ، لها قيمتها التاريخية والفنية وذلك بما تمثله من مراحل تطور فن كاندنسكي اولا ولما تقدمه للنظارة من نماذج رائعة في التشكيل المجرد Abstrait . وهي على العموم تمثل ثلاث فترات من فن كاندنسكي . فترة الرسم الانطباعي لديه منذ العام ١٩٠٣ . وفترة التعبير المنطلق ما قبل علم ١٩١٤ تقريبا ثم مرحلة التعبير المجرد — الهندسي فيما تبقى من حياته .

ولكن اهمية الفنان نفسه تتعدى كونه رساما مجردا فحسب الى كونه احدى دعائم هذا الفن . ذلك انه يعتبر مع الرسام السويسري (بول كلي) دعامتي ما يسمى بالفن المجرد . وهذا الذي يطغى في الميدان الفني في الوقت الحاضر . ولد (كاندنسكي) في موسكو عام ١٨٦٦ ودرس الاقتصاد السياسي والقانون والاستاطيقا في جامعة موسكو عام ١٨٨٤ . وفي ١٨٨٩ اقام لاول مرة في باريس وما بين ١٨٩٨ — ١٨٩٧ درس في مدرسة انتون رازب وتعرف على الرسام (جاولنسكي) وفي عام ١٩٠٠ درس في (اكاديمي رويال) بارشاد (فرانز ستوك) . وفي عام ١٩٠٢ انشأ مدرسة للرسم والتخطيط في مدينة (مونيخ) بالمانيا وبعد اربع سنوات اقام ثانية في منطقة باريس في قرية (سيفر) .

وفي عام ١٩٠٨ عاد الى (مونيخ) ثانية حيث قابل جولنسكي وانشأ وإياه (اتحاد الفنانين الجديد في مونيخ) . ومنذ عام ١٩١٠ بدأ بالتأليف الفني فكتب مؤلفه المشهور (الروحي في الفن) وهو الذي يعتبر اليوم وثيقة هامة في القسم النظري من الفن المجرد . وفي ديسمبر من عام ١٩١١ ساهم باول معرض يشترك فيه مع جماعة (باو رايتر) في مدينة (مونيخ) واشترك بعد ذلك باطراد في معارض عديدة وقام بعدة جولات ما بين المانيا الشمالية وروسيا وسويسرا حيث عين عام ١٩١٨ استاذا في اكاديمية الفنون الجميلة في موسكو . وفي عام ١٩٢١ وجد في اكاديمية الفنون والعلوم لجميع روسيا) . وفي ديسمبر من نفس السنة غادر بلده روسيا الى المانيا ، الى برلين ثم (ويمر) ممتهنا فيها مهنة استاذ للفن . وفي عام ١٩٢٤ انجز بالاشتراك مع (فينينير) و (جولنسكي) و(كلي) جماعة (ليه كاتر بلو) . ومنذ عام ١٩٣٣ عاد الى فرنسا للمرة الاخيرة واستقر في (كن — سور — سين) قرب باريس حتى مات في ١٣ ديسمبر من عام ١٩٤٤ .

(٣) «On nait en criant, ce n'est par pour rien, la suite ne peut être que des atténuations de ce cri...»

معرض الرسام بوفيه

يستمر في صالون شاربانتييه Galerie Charpentier معرض الرسام بوفيه Buffet . ويحتوي المعرض على ١٣٠ لوحة فنية (١٠٠ لوحة زيتية و ٣٠ لوحة اخرى بمواد اخرى مختلفة) ويعتبر هذا المعرض من خيرة معارض الموسم الفني الراهن وذلك لشهرة الرسام واسلوبه الفذ . كما ان المعرض هو اول (معرض شامل) Resbrospective لرسام بوفيه ويتضمن مؤلفاته خلال ١٠ اعوام من ١٩٤٧ — ١٩٥٨ . ويبلغ الرسام التاسعة والعشرين من العمر . وقد بدأ شهرته الفنية — بعد تخرجه من معهد الفنون الجميلة بباريس — منذ عام ١٩٤٨ حينما حاز بالاشتراك مع الرسام عمانوئيل دافيد جائزة النقد الفني . ويعتبر من القلائل المكثرين بالانجاز فقد بلغ مجموع ما انجزه من رسوم اكثر من ١٥٠٠ لوحة فنية خلال عشر سنوات .

وقد كان للمعرض الفني الذي نحن بصدده الان ضجة في مختلف الاوساط الفنية والشعبية والثقافية . ومن الاراء في رسومه قول الرسام المجرد بولياكوف . بينما افادت احدى النساء وتحترف مهنة مدبرة منزل Concierge بانه (لا يمكن ان يكون غنيا فهو لم يصنع سوى اشياء تافهة) . اما الملاكم العالمي حليمي Halimi فقد قال (برأيي ، انه حديث التعبير اكثر من اللازم وانه مفرط في ان يكون في الطليعة) .

والواقع ان الاراء في الرسام المذكور كانت متضاربة كما كان الاقبال على زيارة المعرض ولا زال مستمرا يبلغ حد الاحتشاد .

من الملاحظ ان هناك ثلاث فترات يمكن تميزها في معرض بوفيه . فهناك اولا رسومه حتى عام ١٩٤٨ وتمتاز بكونها ذات اتجاه مدروس ولكنها كانت تحبل بشخصيته الفذة التي عبر عنها في فترة ١٩٤٨ — ١٩٥٦ وهي التي بدأ فيها بالتعبير عن المضمون السلبي للحياة بتمثيله النواحي المجدبة والمعتدلة من المجتمع المعاصر . وكان نجاحه باهرا في رسومه التي جمعها في معرضه (لضحايا الحرب) . وكان قد اختار في غضون السنوات ١٩٥٠ — ١٩٥٣ فكرة تمثيل مجازر الحرب العالمية الثانية في لوحات عالمية مرسومة بالوان بسيطة ومجدبة هي الاخرى بما تؤلفه من انعكاس مؤلم في نفس الناظر — وتعتبر هذه الناحية في تعبيره انعكاسا لانحلال المجتمع الاوربي الراهن من جهة مثلما تعتبر انعكاسا مزدوجا لاحتضار القيم التقليدية وابراز النزعة التشاؤمية شأن ما توصف به المنجزات في الادب الوجودي .

ومنذ ١٩٥٦ انجز بوفيه معرضه الشهير حول (حياة السركس) وفيه صور حياة لاعبي السركس بمختلف ما تحتويه من مآسي واحزاك . ان برنارد بوفيه فنان حاذق ولكنه من الناحية الشكلية والمضمونية على السواء يقتصر على نوع من النزعة الزخرفية Decorative التي بسببها يتعرض الى انتقادات جمة ولكن شهرته الشعبية تستمد نفسها من كونه ذا ملامح مفهومة من قبل رواده الذين لا بد وانهم يجترون مآسيهم الماضية خلاله .